

بيان المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يندد فيه بإصرار الجيش الإسرائيلي على عسكرة الأعيان المدنية، بما في ذلك تحويل مدارس ومرافق تعليمية إلى قواعد عسكرية*

2024/5/1

غزة: إسرائيل تتعمد عسكرة الأعيان المدنية وتحويل مدارس إلى قواعد عسكرية

الأراضي الفلسطينية - ندد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان بإصرار الجيش الإسرائيلي على عسكرة الأعيان المدنية، بما في ذلك تحويل مدارس ومرافق تعليمية إلى قواعد عسكرية، في إطار هجومه العسكري المستمر للشهر السابع على قطاع غزة، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وقواعد الحرب.

وقال الأورومتوسطي إن الجيش الإسرائيلي لم يكتف بالاستهداف المنهجي وواسع النطاق للمدارس بالقصف والتدمير الهائل، وارتكاب الجرائم الخطيرة ضد أشخاص محميين بداخلها واستهدافهم على نحو مباشر ومتعمد بالعمليات العسكرية الجوية والبرية وجرائم القتل والإعدامات غير القانونية المباشرة، بل إنه حول عدداً منها إلى قواعد عسكرية وتمركز لقواته وآلياته، ومراكز احتجاز واستجواب وانتهاكات تعذيب، بما يتنافى مع قواعد القانون الدولي الإنساني المقررة لحماية الأعيان المدنية من خطر العمليات العسكرية، وينتهك الالتزامات المفروضة على إسرائيل باعتبارها السلطة القائمة بالاحتلال، بموجب اتفاقية جنيف الرابعة، والتي تقضي باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لضمان تعليم الأطفال والأيتام والأطفال المفصولين عن آبائهم بسبب الحرب.

ورصد الأورومتوسطي العديد من المدارس في مناطق متفرقة من قطاع غزة حولها الجيش الإسرائيلي إلى قواعد عسكرية ومراكز احتجاز خلال اجتياحه الميداني لأغلب مناطق القطاع، منها مدرسة "صلاح الدين الإعدادية" في مدينة غزة، والتي تم تحويلها إلى مركز اعتقال واستجواب لمئات السكان في شباط/ فبراير الماضي.

وأشار المرصد الأورومتوسطي إلى ما نشره الصحفي الإسرائيلي "أمير بوهبوت" يوم 30 نيسان/أبريل من مقطع فيديو يظهر فيه وهو يوثق قاعدة عسكرية أقامها الجيش الإسرائيلي داخل مدرسة في قطاع غزة، أرفقه بتعليق صوتي "نحن في قاعدة عمليات متقدمة تابعة للفرقة 162 في قلب قطاع غزة"، ثم يستعرض حاويات تم وضعها في وسط ساحة المدرسة قال إنه تم تحويلها إلى مكاتب وغرف نوم، مضيفاً أنه "من هنا ستنتقل الغارات والكمائن والعمليات الأخرى".

* المصدر: المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

وسبق ذلك نشر جنود من كتيبة "جفعاتي" في الجيش الإسرائيلي صورة جماعية لهم بأسلحتهم وكامل عتادهم العسكري داخل مدرسة، وقد تم وضع علمي الفرقة وإسرائيل بشكل بارز خلفهم، إلى جانب نشر صور لجنود قناصة يطلقون النار من داخل مدارس بعضها تابعة للأمم المتحدة.

كما أطلع الأورومتوسطي على عدة مقاطع فيديو نشرها جنود إسرائيليون وهم يسيطرون على مدارس بعد إجبار النازحين إليها على إخلائها عنوة، بعد قتل وإصابة واعتقال الآلاف منهم. ومنها فيديو لجندي في الجيش الإسرائيلي يوثق ما كتبه باللغتين العبرية والأوكرانية من رسالة لوالدته بأنه في غزة على سبورة أحد الفصول الدراسية داخل مدرسة. كما سبق أن نشر جنود على وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع لهم وهم يتمركزون داخل فصول دراسية ويخربون بعضها، بما في ذلك تفاخر مجموعة جنود بتفجير مدرسة تابعة للأمم المتحدة.

وأبرز المرصد الأورومتوسطي أن إسرائيل دمرت 80% من مدارس قطاع غزة بين كلي وجزئي في هجومها العسكري منذ السابع من تشرين أول/أكتوبر الماضي، وهو ما وصفه خبراء الأمم المتحدة في بيان مشترك صدر في 18 نيسان/أبريل الماضي، بأنه يمثل إبادة تعليمية ويحرم جيلاً آخر من الفلسطينيين من مستقبلهم.

ولفت إلى أن حتى المدارس التي تتولى وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) إدارتها، والتي تحولت إلى مراكز إيواء لمئات آلاف المدنيين النازحين قسراً، تعرضت وما تزال لهجمات إسرائيلية مكثفة - بعضها بشكل متكرر وفي فترات متفرقة - بما في ذلك في المناطق التي أعلن الجيش الإسرائيلي أنها مصنفة "آمنة".

ومنذ إطلاق هجومه العسكري، وضع الجيش الإسرائيلي نحو 246 كيلومتراً مربعاً، أي ما يعادل نحو 67% من مساحة قطاع غزة، تحت أوامر الإخلاء غير القانونية من الجيش الإسرائيلي؛ ويشمل ذلك جميع المناطق الواقعة شمال وادي غزة، والتي صدرت أوامر لسكانها بالإخلاء في أواخر تشرين أول/أكتوبر، بالإضافة إلى مناطق محددة جنوب وادي غزة أمر الجيش الإسرائيلي بإخلائها تباعاً منذ 1 كانون أول/ديسمبر الماضي.

ويقدر بأن أكثر من 6500 طالب و756 معلماً قُتلوا وأصيب آلاف آخرون في الهجوم العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة حتى منتصف نيسان/أبريل الماضي، فيما تزداد الأعداد كل يوم، ويستمر حرمان ما لا يقل عن 625 ألف طالب من حقهم في التعليم على مدار عام دراسي كامل. كما تعرضت ست جامعات للتدمير، إحداها جرى تفجيرها بعد أسابيع من استخدامها قاعدة عسكرية للجيش (جامعة الإسرائ).

ونبه الأورومتوسطي إلى تصريحات رئيس مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في الأرض الفلسطينية المحتلة "أجيث سونغاي" التي قال فيها إن النظام التعليمي في غزة "لم يعد له وجود في هذه المرحلة"، في ظل استخدام المدارس كملاجئ أو تدميرها في عمليات القصف الإسرائيلية بحيث لم تعد هناك مساحة لتعلم الأطفال.

وكان المرصد الأورومتوسطي وثق في تقرير له في 13 كانون أول/ديسمبر أن الجيش الإسرائيلي حول مدارس اتخذها عشرات آلاف النازحين ملاجئ إيواء، إلى مراكز عسكرية وإعدامات ميدانية. وفي حينه نشر الأورومتوسطي شهادات عن تنفيذ قوات الجيش الإسرائيلي عمليات إعدام ميداني وقتل دون أي مبرر ضد مدنيين فلسطينيين بعد احتجازهم لأيام داخل مدارس لجئوا للنزوح إليها.

وأظهرت الشهادات فظائع إنسانية مروعة وعمليات قتل لم يكن لها مبرر طالت مدنيين بعد الإفراج عنهم، ما يدل على أنه لا يوجد أي سبب لإطلاق النار عليهم وقتلهم، منها العثور على نحو 15 جثة متحللة لقتلى فلسطينيين، يتضح من الفحص الأولي لهم تعرضهم لإعدامات ميدانية من الجيش الإسرائيلي في مدرسة "شادية أبو غزالة" الحكومية في منطقة "الفالوجة" غرب مخيم جباليا شمالي قطاع غزة، وذلك بعد انسحاب الآليات العسكرية للجيش من المدرسة.

وفي آذار/ مارس الماضي، أدان نحو مائة أكاديمي أوروبي مرموق في عريضة أطلقها المرصد الأورومتوسطي جريمة الإبادة الجماعية التي تمارسها إسرائيل ضد المدنيين في غزة وتعمد تصفيتهم جسدياً وثقافياً، بما في ذلك الاستهداف والتدمير المنهجي للنظام التعليمي في القطاع. وشدد الأورومتوسطي على أهمية حماية المدارس خلال الهجمات العسكرية التي تشنها إسرائيل ضد قطاع غزة، وضرورة ضغط المجتمع الدولي على إسرائيل لوقف عملياتها العسكرية ضد وداخل مدارس القطاع، لما في ذلك من ضرورة لا غنى عنها لضمان حق الأطفال الفلسطينيين في التعليم، ولضمان عودتهم إلى مدارسهم بأسرع وقت ممكن، رغم الحاجة الهائلة لعمليات الإصلاح وإعادة الإعمار اللازمة لهذه المدارس، والتحقق من عدم وجود أسلحة ومعدات عسكرية قبل أن يمكن استخدام هذه المدرسة مرة أخرى بأمان.

وأشار الأورومتوسطي إلى أن ممارسات تحويل المرافق التعليمية إلى قواعد عسكرية يعد امتداداً للإرث الاستعماري القائم على الهيمنة وتفكيك المكونات الأصيلة والأساسية للشعوب، لا سيما الثقافية والتعليمية.

ويذكر الأورومتوسطي المجتمع الدولي بالأوضاع الكارثية التي يعيش فيها الأطفال في قطاع غزة، الذين يعتبروا بالأساس من أكثر الفئات ضعفاً في أوقات النزاعات المسلحة، وأصبحوا اليوم يعانون بشكل أكبر من تبعات الهجوم العسكري الإسرائيلي المستمر على القطاع، وباتوا لا يتمتعون بأي نوع من أنواع الحماية المقررة لهم بموجب القانون الدولي، بل أصبحوا هدفاً مباشراً ومتعمداً لجرائم القتل والإعدام والاستهدافات العمدية والعشوائية التي ينفذها الجيش الإسرائيلي، بالإضافة إلى كونهم ضحايا جرائم التجويع والحصار والحرمان من الرعاية الصحية ومقومات النجاة الأساسية، والحرمان من التعليم لفترات طويلة، مما سيؤثر على قدرتهم على تمتعهم بحقوقهم الأخرى ويجعلهم أكثر عرضة للفقر والبطالة للاستغلال، بالإضافة إلى خطورة حرمان أجيال من التعليم على إعادة بناء المجتمع الفلسطيني في القطاع بعد انتهاء الهجوم العسكري الإسرائيلي.

وجدد المرصد الأورومتوسطي مطالبته بضرورة تمكين لجان تحقيق ولجان فنية متخصصة من الدخول إلى قطاع غزة والتحقيق في الجرائم المروعة التي ترتكبها إسرائيل، ومسائلتها عن انتهاكات بلا هوادة الاتفاقية الدولية لمنع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية عبر الاستهداف الجماعي لسكان القطاع لكونهم فلسطينيين بما في ذلك نهج القتل والإيذاء الجسدي والعقلي وتقويض أساسيات الظروف المعيشية للبقاء على قيد الحياة وفرض التهجير القسري عبر سحق وعسكرة الأعيان المدنية.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>